المصطلح النقدي واللساني العربي المعاصر بين ذاتية المفهوم وبيئة الاغتراب

ملخص

شهدت الدراسات اللسانية والنقدية منذ منتصف القرن الماضي دفعا متزايدا بسبب إيقاع العصر المتسارع في مجال العلم ، الأمر الذي ألزم النقاد إلى ضرورة تغيير الرؤية النقدية وتطوير الأدوات الإجرائية، وبذلك ظهرت إشكالية تحديد مضمون المصطلح اللساني والنقدي الغربي، وأضحت الساحة النقدية العربية تمور بجملة من التداولات الاصطلاحية أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها تعاني الضبابية والاضطراب، لذلك سنحاول من خلال هذا المقال تتبع إشكالية المصطلح اللساني والنقدي العربي المعاصر من خلال الاستشهاد بنماذج مما يستعمل الدارسون، ثم إبراز موقف الناقد العربي من المصطلحات الوافدة إلينا.

د. رزيقة طاوطاو

قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة أم البواقي
الجزائر

Abstract

Linguistics and critical studies conducted since the middle part of last century have witnessed an increasing impetus owing to the accelerated pace in science , which has made it imperative for critics to change their vision and to develop criticism instruments , thus appeared the problematic of determining the western linguistic and critical terminology , as a result of that ;the Arab area has become the field of many common terms that can only be Considered as ambiguous and disorganized For all that reasons the present article will attempt to track the linguistic and critical terminology in modern Arabic and the position of the Arab critic of this newcomer .

مقدمة

في عقد الثمانينات من القرن العشرين تزايد الانفتاح الاقتصادي والثقافي على الغرب، وظهر في مضمار الفكر النقدي والأدبي اتجاهات وتحولات جديدة وسريعة، وبفضل هذا الانفتاح، بدأت تظهر في الواقع الثقافي آثار ذلك، حيث عرف الخطاب النقدي العربي حركة نقل وترجمة لبعض الاتجاهات النقدية الغربية مثل الاتجاه البنيوي الشكلي، والاتجاه الأسلوبي والاتجاه السيميائي والاتجاه التفكيكي، وانبرى الباحثون العرب بحماس شديد لتبني هذه الاتجاهات، ومحاولة فهمها واستيعابها بطريقة من الطرق، لمحاولة تحديث المفاهيم والأساليب التي يعالجون بها الآثار الأدبية.

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر 2015.

وأمام الدفع الذي شهدته الدراسات اللغوية خاصة بعد مجيء دي سوسير الذي أرسى دعائم اللسانيات المعاصرة وجعلها علما قائما بذاته يهتم بدراسة الكلام البشري دراسة وصفية موضوعية ، أمام هذا التأثير وأمام إيقاع العصر المتزايد في مجال العلم بات لزاما على الناقد أن يغير رؤيته وأن يطور أدواته النقدية، وظهرت بذلك إشكالية تحديد مضمون المصطلح اللساني والنقدي الغربي، وأضحت الساحة النقدية العربية تمور بجملة من التداولات الاصطلاحية النقدية أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها تعاني الضبابية والغموض والاضطراب والخلط .

لذلك سنحاول عبر هذا الفضاء البحثي متابعة إشكالية المصطلح النقدي اللساني العربي المعاصر، ثم موقف الناقد العربي من هذا الوافد، هل كان تابعا أم مقلدا ؟ وهل استطاع تبيئة المصطلح الغربي مع الثقافة العربية؟ وما هي الإستراتيجية التي اتبعها الناقد العربي إثر توظيفه واستعماله للمصطلح النقدي واللساني ؟

إن المصطلح هو شفرة الخطاب النقدي وبدونه لا يقع التواصل المعرفي ، وهو علامة مميزة لهوية النص ومن ثمة لهوية الأمة، يقول عزت محمد جاد: " يوشك المصطلح أن يصبح فارس النص الذي يقود قطيع الفكر فتنتظم من خلفه جيوش الكلام ، وتفتح له قلاع الذهن والوجدان ..." (1)

وإذا أردنا أن نسترجع للخطاب النقدي العربي المكانة التي يستحق لا بد من الاهتمام أولا بتحسين الوعي اللغوي، ذلك أن الروح العلمية هي السمة الأولى لهذا العصر الذي يعد مصبا لمعارف وجهود تدعو الناقد إلى ضرورة اعتماد الرؤية النقدية الشمولية التي دكت الحدود الفاصلة بين الاختصاصات، ومنه فإن أهم القضايا العلمية اللغوية في مجال النقد الأدبي هي مسألة نقل المصطلح اللساني إلى النقد الأدبي.

لقد كان للتطور اللساني في الغرب صداه الواسع في العالم العربي، وهو الأمر الذي دعا النقاد إلى ضرورة تعصير النقد الأدبي واستبدال الأدوات النقدية القديمة. وكان من مظاهر ذلك أن وقعنا على وفرة مصطلحية تجاوزت العصور السالفة، حيث قلما نقرأ عملا نقديا إلا ونجد مصطلحا جديدا ،حتى أضحت هذه المصطلحات في كثير من الأحيان مجرد تحركات فكرية ذاتية فردية سرعان ما يضمحل استخدامها لدى الدارسين لتحل محلها مصطلحات جديدة، وأضحت الساحة النقدية تعج باستعمالات لمصطلحات لا تشير إلى دلالات معرفية محددة، مما يوحي بالغموض والفوضى والاضطراب.

أسباب فوضى المصطلح: يمكن أن نجمل أسباب أزمة المصطلح النقدي واللساني العربي فيما يأتي :

- نقل وترجمة النتائج الأخيرة للفكر الغربي دون أن تكون لها مقدمات منطقية.
- الانبهار بالعقل الغربي، واحتقار العقل العربي.
- تفضيل الألفاظ التي توحي بالغرابة والطرافة والموضة والتي توحي بالمعرفة

والتبحر في المذاهب الحديثة . مثل تفضيل لفظ إشكالية عن لفظ مشكلة، ولفظ مقاربة عن تناول.

- تبني الباحثين الشباب الذين لم تتوفر لديهم درجة من النضج الفكري والمعرفة الحقيقية بفكر الحداثة وما بعدها.

- غرابة الأفكار الحداثية في تربتنا الثقافية.

- خصوصية المصطلح النقدي و خصوصية الثقافة التي أفرزته .

- نسبية المصطلح التي تحدده التغيرات والتحولات السريعة في القيم المعرفية.

- نسبية المصطلح عند نقله من وسيط لغوي إلى وسيط آخر.

ولقد ظل النقد العربي الحديث رهين الأخذ لا العطاء في غالب الأحيان من الاستعمالات الاصطلاحية اللسانية الغربية فكلمة "سيميولوجيا" (Sémiologie) أو "سيميوطيقا" (Sémiotique) من بين المصطلحات التي شهدت تعددية لا نظير لها مقارنة مع أي مصطلح آخر، فقد ما زال هذا المصطلح يعاني الفوضى والاضطراب، إذ نجدكثيرا من الدارسين يستعملون مصطلحي "السيميوطيقا" و"السيميولوجيا" على سبيل الترادف كا أن أغلب الباحثين العرب يستخدمون مصطلحات "السيميوطيقا" و"السيميولوجيا" و"السيميائيات" على أنها أسام دالة على معنى واحد.

ومع تنامي الوعي بأهمية المصطلح وتزايد الإحساس بضرورة ضبطه وتوحيده، انتبه عدد من الباحثين إلى الفروق الموجودة بين المصطلحات التي كان يعتقد أنها من قبيل الترادف. وبناء على هذا الأمر، التفت بعض الدارسين إلى التمييز بين مصطلحي "السيميولوجيا" و"السيميوطيقا"؛ مثلما فعل جون دوبوا . (2)

وعمد آخرون إلى التفريق بين "السيميوطيقا" و"السيميولوجيا" و"السيميائيات"، ومنهم غريماص الذي أفرد - في معجمه الشهير الذي ألفه رفقة جوزيف كورتيس – لكل مصطلح من هذه المصطلحات حيزا خاصا. (3) كما قدم المعجم الموسوعي (Hachette) تعاريف وتفاريق واضحة بين هذه المصطلحات؛ بحيث عرف "السيميولوجيا" بأنها "علم يدرس العلامات وأنساقها داخل المجتمع" (4)، وحدد "السيميوطيقا" بأنها "النظرية العامة للعلامات والأنظمة الدلالية اللسانية وغير اللسانية" (5)، وحدد "السيميائيات" (Sémantique) بأنها "دراسة اللغة من زاوية الدلالة" (6) ويعرّف الأوكسفورد هذا المصطلح بأنه "دراسة معاني الكلمات" (7). معنى هذا كله أن السيميولوجيا علم، والسيميوطيقا نظرية، والسيميائيات دراسة أو منهج نقدي.

إن الأوربيين يستعملون مصطلح "السيميولوجيا" بتأثيرٍ من دي سوسير الذي وضع هذا المصطلح، واستعمله في محاضراته. يقول: "يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، علما سيشكل فرعا من علم النفس الاجتماعي. ومن

ثم فرعا من علم النفس العام، وسوف نطلق على هذا العلم اسم "سيميولوجيا" (من اللفظة الإغريقية "Semeîon" التي تعني "علامة")" (8) و" logos " الذي يعني الخطاب ويصبح تعريف السيميولوجيا على النحو التالي علم العلامات ". (9)

أما الأمريكيون، فقد استعملوا مصطلح "السيميوطيقا" بتأثير من بيرس الذي وظفه في مختلف كتاباته حول العلامة، وهي تبعا لرؤيته علم الإشارة الذي يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية فيقول: " إنه لم يكن بإمكاني على الإطلاق أن أدرس أي شيء: الرياضيات، الأخلاق، الميتافيزيقا وعلم النفس إلا بوصفه دراسة علاماتية "(10). إلا أن المصطلحين عرفا معا انتشارا متبادلا .

ويكفي أن ندرك أن المنتمين إلى الثقافة الفرنسية لم يُقصوا تماما من دائرة اهتمامهم وكتاباتهم مصطلح "السيميوطيقا"، نظرا إلى انتشاره الواسع في الثقافات الأخرى، وخاصة الأنجلوساكسونية والروسية. كما أن مصطلح "السيميولوجيا" ظل راسخا في فرنسا وفي غيرها من البلدان اللاتينية. ويصر بارث وأتباعه على استخدام مصطلح "السيميولوجيا"، وينحو نحوهم أندريه مارتيني (André Martinet) وتلاميذه من المدرسة الوظيفية.

وقد حدد غريماص الفارق بين المصطلحين في اللغة الفرنسية، بأن جعل "السيميوطيقا" تحيل إلى الفروع؛ أي إلى الجانب العملي والأبحاث المنجزة حول العلامات اللفظية وغير اللفظية. في حين استعمل "السيميولوجيا" للدلالة على الأصول؛ أي على الإطار النظري العام لعلم العلامات.(11) وفرق آخرون بين المصطلحين على أساس أن "السيميولوجيا" تدرس العلامات غير اللسانية كقانون السير، في حين تدرس "السيميوطيقا" الأنظمة اللسانية كالنص الأدبي... إلخ. وقد ظل الاسمان معا إلى أن اتحدا تحت اسم "Sémiotique". بقرار اتخذته الجمعية العالمية للسيميوطيقا التى انعقدت في باريس في يناير سنة 1974 ، ومع ذلك استمر استخدام المصطلحين كمترادفين متساويين في المعنى تماما ". (12)

ومن الواضح جدا أن الدارسين العرب مختلفون في شأن ترجمة هذا المصطلح إلى العربية. فمنهم من يستعمل مصطلح "السيميائيات"، وهو المصطلح الرائج بين صفوف المغاربيين أمثال محمد مفتاح وعبد الملك مرتاض ومنهم من يترجم ذلك المصطلح "بالسيميولوجيا". مثل محمد السرغيني ومحمد نظيف وتترجمه سيزا قاسم ترجمة حرفية ؛ أي بلفظ "سيميوطيقا". ويستعمل بعضهم مصطلح "الرموزية" أمثال أنطوان طعمة . ويقترح آخرون –وهم قلة- مصطلح "الأعراضية" مقابلا للمصطلح الأجنبي (Sémiologie)، وذلك كما فعل الباحثان يوسف غازي ومجيد النصر في ترجمتهما لدروس دي سوسير.. ويترجمه منذر عياشي بـ" علم الإشارة" (13) وهناك من يستعمل مصطلح "سيمياء" أو"علم السيمياء "كميجان الرويلي وسعد البازعي ...

وقد تطرق عبد السلام المسدّي في إحدى دراساته إلى المصطلحات الموضوعة أو المقترحة لمفهوم السيميائيات في النقد العربي الحديث، ودرسها مبينا الكيفية المتبعة في

توليدها. (14) ويفضل بعض الباحثين لفظ "السيمياء"باعتباره مصطلحا عربيا أصيلا وشائعا في كتب التراث. يقول الدكتور عادل فاخوري : "فالعلم نفسه أي الـSemiotics يترجم بـ: السيمياء، السيمية، السيميائية، السيميوطيقا، السيميولوجيا والرموزية. والأفضل "السيمياء" لأنها كلمة قديمة متعارفة على وزن عربي خاص بالدلالة على العلم"(15) وفي السياق نفسه،يقول الدكتور معجب الزهراني:" أما العرب، خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بـ" السيمياء " محاولة منهم في تعريب المصطلح، والسيمياء مفردة حقيقية بالاعتبار لأنها كمفردة عربية، ترتبط بحقل دلالي لغوي ـ ثقافي يحضر معها في كلمات مثل: السمة والتسمية والوسام والوسم والميسم والسيماء والسيمياء (بالقصر والمد) والعلامة " (16) ولعل ترجمة مصطلح سيميولوجيا أو سيميوطيقا بالسيميائيات أو السيمياء هي الأقرب إلى الصواب لشيوعها في الاستعمالات العربية القديمة.

فقد اقترنت السيمياء في الأدب العربي القديم بالكهانة والسحر (17) ، كما سماها متصوفة الإسلام باسم السيمياء أو علم أسرار الحروف ..." (18) كما وردت في القرآن الكريم ست مرات بمعنى العلامة سواء كانت متصلة بملامح الوجه أو الهيئة أو الأفعال أو الخلاق ، كقوله تعالى: (تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا) [سورة البقرة : الآية 273].

وقوله تعالى: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) [سورة الفتح الآية 29] وقوله عز وجل: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) [سورة الأعراف 46].

وقد أشار أبو حامد الغزالي إلى العلاقة بين الدال و المدلول والتي تتحرك في أربعة محاور هي : 1 ـ الوجود العيني 2 ـ الوجود الذهني 3 ـ الوجود اللفظي 4ـ الوجود الكتابي.

فالشيء له مرجعه العيني كالشجرة النابتة في الأرض ثم يكون لها وجود ذهني وهو أن تنشأ لها في ذهن الإنسان صورة تقوم في الذاكرة، ويأتي الوجود اللفظي وهو كلمة (ش،ج، ر، ة) وهذه لا تشير إلى الوجود العيني وإنما تشير إلى الوجود الذهني لأن نطقنا بهذه الكلمة لا يحضر الشجرة التي على الأرض وإنما يثير صورتها في الذهن، فالدال هنا يثير دالا آخر واللفظ يجلب صورة، ثم يتحول الوجود اللفظي إلى كتابة، والكتابة تثير فينا اللفظ لأن أول ما نفعل إذا صادفنا المكتوب هو أن نقوم بنطقه وهذا النطق يجلب في الذهن صورة ذلك المنطوق وهي حركة الإشارة " (19) شرحها الغزالي دون أن يسميها إشارة ولكن شرحه لها سبق عصر عهد السيميولوجيا بقرون.

ويرى توفيق الزيدي أن " النقد العربي اللساني الحديث هو رهين ثقافة أشخاص معينين هم في أغلب الأحيان من ذوي التخصص في اللسانيات ... وأن المساهمة النقدية اللسانية ونوعيتها تختلفان من بلد عربي إلى آخر..." (20) وهو الأمر الذي

لاحظناه من خلال استخدام مصطلح سيميولوجيا لدى الدارسين العرب المحدثين. ويرى "منذر عياشي" في مقدمته للقاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان أن " التحدي المصطلحي العربي في مجال اللسانيات أعجز مجامع اللغة، فالمصطلحات اللسانية تعد بالمئات، وهي تحتاج إلى ما يقابلها في العربية، وإذا كان بعضها موجودا، وهو قليل وغير مستقر في صيغته وفي ضبطه للمعنى، فإن معظمها غير موجود، بل إن كثيرا منها غير موجود أيضا ليس على صعيد اللغة واللفظ ، ولكن على صعيد التفكير اللغوي العربي المعاصر نفسه ..... وإذا كان الأمر كذلك على الصعيد المصطلحي، فهو كان أشق على مستوى التحدي المعرفي و هذا لا يتعلق بإيجاد اسم لما لا اسم له، بل بإيجاد اسم يعبر عن تجربة و معرفة من غير أن يرتدي ثوب الغربة والغرابة و العجمة والغموض، وأن تكون للعبارة أو الاسم قدرة على التواصل مع الثقافة العربية . " (21)

ومن بين الاستعمالات اللسانية في مجال النقد مصطلح الخطاب(Discours) ولعل هذا المصطلح يختلف كثيرا عن الإشكالية التي وجدناها مع مصطلح سيميولوجيا، إذ استطاع هذا المصطلح أن يحافظ على كينونته التصورية بالرغم من توغله في أعماق الزمن ففي الثقافة العربية عرف الخطاب في معجم لسان العرب لابن منظور بقوله : "... الخطاب والمخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه الكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان" (22) وبهذا يرتبط مفهوم الخطاب عند ابن منظور بالكلام عامة سواء كان شفهيا بطريق المخاطبة أو مكتوبا بطريق الكتابة.

وعرف الكفوي مصطلح الخطاب بقوله:"الخطاب: خاطبه، وهذا الخطاب له .... وهو الكلام الذي يقصد به الإفهام . والخطاب : اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه احترز " باللفظ " عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و"المتواضع عليه " عن الألفاظ المهملة و" بالمقصود به الإفهام " عن الكلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا، وبقوله :"لمن هو متهيئ لفهمه " عن الكلام لمن لم يفهم كالنائم .

والكلام يطلق على العبارة الدّالة بالوضع على مدلولها القائم بالنّفس ، فالخطاب إمّا الكلام اللفظي أو الكلام النفسي المتوجه نحو الغير للإفهام " (23). وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها:" صيغة الفعل في قوله تعالى:
(وإذا خاطبكم الجاهلون قالوا سلاما) [الفرقان الآية 25].

وبصيغة المصدر في قوله تعالى:(ربّ السماوات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا)[النبأ الآية 37].

وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام :(وشددنا ملكه ، وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) [سورة ص 38] .

وقد عدّ الرازي صفة فصل الخطاب، من الصفات التي منحها الله لداود عليه السلام معتبرا إياها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور، لأنّ فصل الخطاب عبارة

عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء ينفصل كل مقام ، وبهذا تتفاوت الفروق الفردية بين مخاطب إلى مخاطب آخر. (24) وورد اسم مفعول "المخاطب " عن النحاة العرب، يقول ابن يعيش في شرحه : " والمضمرات لا لبس فيها، فاستغنت عن الصفات، لأنّ الأحوال المقترنة بها قد يعبر عن الصفات، والأحوال المقترنة بها، حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لهما، وتقدم كل الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم، فأعرف المضمرات المتكلم ،لأنه لا يوهمك غيره، ثمّ المخاطب والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة " (25) ويؤكد هذا الحكم، ما يذهب إليه النحاة عندما تصنّف الضمائر المتصلة والمنفصلة، بحديثهم عن الكاف التي تلحق اسم الإشارة (ذا) مثل ذلك ،ذلكم ، إذ تختلف حركات هذه الكاف، ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخاطب من التذكير والتأنيث وتلحق بها علامات تدل على عدد من المخاطبين،ويوضح ذلك مثلا نعت اسم الإشارة ونداء المخاطب.....(26)

ولا يختلف الفهم العربي للكلام على أنّه معادل للخطاب عن الفهم الغربي، وهذا ما تؤكده المعاجم الغربية ،ففي المعجم اللساني يعرف " جان دي بواه" الخطاب : " بأنه اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال ليكون بذلك مرادفة للكلام وهو أيضا وحدة تساوي أو تفوق الجملة ، مكون من متتالية تشكل رسالة ذات بداية و نهاية وتشتغل اللغة فيه وسيلة تواصل" (27) وقبل" جان دي بواه" ضمن "فردينان دي سوسير "كتابه " محاضرات في اللسانيات العامة" مبادئ عامة للظاهرة اللغوية من بينها تفريقه بين الدال والمدلول، واعتبار اللغة كظاهرة اجتماعية، والكلام كظاهرة فردية، تم بلورته لمفهوم " نسق" أو نظام الذي تطور فيما بعد إلى بنية، وبذلك فلفظ "خطاب " عنده مرادف ل "كلام " .

ويعتقد " دي سويسر" : "أنّ مضمون الكلام ليس محددا تماما إلاّ بفضل مايو جد خارجا عنها ،فالكلمة من حيث هي جزء من نظام، لا تضطلع بقيمة، ومصدر هذه القيمة ما تحمله الكلمة مع بقية الوحدات عندما تنتظم معها ضمن تشكيلة النظام الذي تنتمي إليه " (28). وإذا كان الكلام منسوبا إلى فاعل فهو وحدة لغوية تتجاوز الجملة إلى رسالة أو مقال.

وهذا المعنى هو ما اقترحه اللغوي الأمريكي " زيليغ هاريس "Harris" Z إذ يقول معرفا الخطاب بأنّه:" ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية من العناصر " (29) كما عرفت مفاهيم الخطاب اتساعا بعد" هاريس" ، فهذا بنفنيست يعرفه بأنه " كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما" (30) وبنفنيست كان على وعي بضرورة التغيير في مناهج الدراسة، وكان حريصا على توظيف المستوى التواصلي الدلالي في تحليل الخطاب أو ما يعرف بأدلنة اللغة.

ويرتبط تحليل الخطاب في التفكير الأنجلوساكسوني، بنمط معين من تحليل الحوار

"المخاطبة" انطلاقا من التفاعلات داخل القسم بين المعلم والتلاميذ، وذلك عبر تحديد مجموعة من المقولات والوحدات الحوارية من العلاقات والوظائف التي يمكن أن تحققها هذه الوحدات " (31) وهو المفهوم نفسه في الاتجاه التداولي" مدرسة بيرمنكام " والتحليل التداولي للخطاب ينبني على ثلاثة مجالات يختلف بعضها عن بعض وهي .

1 - التداولية اللسانية

2 - نظرية البرهان

3 - تحليل الخطاب أو المخاطبات. (32)

والخطاب عند فوكو هو نظام "System " أو ممارسة تخضع لقواعد خاصة ولمعايير ثابتة . ويستدعي توفر ثلاثة إجراءات :

1 - الموضوع " عن أي شيء يتحدث الخطاب "

2 - الظرف " متى ، ووفق أي دواع يتحدث ؟ "

3 - الذات " من يتحدث ومن يسرد الخطاب ؟ " (33)

" ويتشكل موضوع عبر اللسانيات من الخطاب الذي يتمثل بدوره بالتلفظات الفردية ".

والخطاب، أي اللغة بكليتها الحية الملموسة أي التلفظ" (34) هذا ما ذهب إليه" باختين" "وتودوروف" في كتابهما المبدأ الحواري ،حيث نجد التركيز على فاعلية التلفظ في التعريف بالخطاب ويتكون سياق التلفظ الخارجي من ثلاثة مظاهر :

1 - الأفق المكاني المألوف لكلا المتحاورين .

2 - معرفة الوضع وفهمه والمألوف لكلا المتحاورين .

3 - تقييمهما المألوف للوضع .

إن الجزء الضمني للتلفظ لا يشكل أكثر من أفق العناصر الزمانية "متى" والمكانية "أين" والدلالية "عم نتكلم " والقيمية "علاقة المتحاورين بما يحدث" المألوفة لكلا المتحاورين (35) وفي ذلك لا يختلف " فوكو" عن" تودوروف" و"باختين" .

إنَّ التلفظ ليس عملا خاصا بالمتكلم وحده لكنه نتيجة لتفاعله أو تفاعلها مع المستمع "الذي" أو "التي" يدمج تفاعله أيضا ويكامله مع التفاعل الخاص بالمتكلم سلفا " (36) والمحيط الحقيقي للملفوظ عند باختين هو الكثرة اللسانية المصوغة في حوار .

والخطاب يفهم موضوعه بفضل الحوار" (37) وكل خطاب هو متوجه نحو جواب ولا يمكنه أن ينجو من التأثير العميق للخطاب، يقول باختين: " إن الحوار في معناه الضيق ليس سوى شكل من أشكال التواصل القولي و هو ـ بلا شك ـ أكثر الأشكال أهمية، ولكن يمكن أن نفهم الحوار بمعناه الواسع فيصير متسعا حينئذ للتواصل القولي المباشر القائم على صوت مسموع بين شخص وآخر فحسب، وإنما لجميع ضروب الإبلاغ القولي مهما يكن شكلها أيضا " .(38)

" إنَّ الملفوظ ليس شيئا آخر سوى تتابع للجمل التي تكونه ومن البديهي أن الخطاب كمجموعة من الجمل يكون منظما، وبفضل هذا التنظيم فهو يبدو بمثابة رسالة من لسان آخر يتجاوز لسان اللغويين.

إنَّ الخطاب عند باختين نظام يمتلك وحداته وقواعده ونحوه" . (39)

نستخلص مما تقدم تعدد دلالات مصطلح الخطاب بتعدد اتجاهات ومجالات تحليل الخطاب وعلى هذا الأساس تتداخل التعريفات أحيانا وتتقاطع أحيانا أخرى ويكمل بعضها الآخر.

كما نلحظ أن مصطلح الخطاب قد وقع بين رحى القديم والجديد، وانحصر بين ما هو سلفي وما هو عصري حيث احتضنته الثقافة الغربية بالمعالجة والسبر، حتى بلغ مفهومه مستوى رفيعا من التحري والتعمق، أين أضحى للخطاب نظرية خاصة تتجاوز النص إلى متلقيه وسياقاته، وهكذا تتجلى فعالية الجدلية بين التراث والمعاصرة، كما حظي لدى الثقافة العربية المعاصرة بكثير من القبول نظرا لعدم وجود استعمالات اصطلاحية متباينة لدى النقاد واللسانيين الغرب والعرب القدامى والمحدثين، ولوجود جذوره اللغوية والاصطلاحية في الثقافة العربية القديمة، وهو الأمر الذي ينسحب إلى حد كبير مع مصطلح "أسلوب" .

حيث يشير الجذر اللغوي لكلمة " أسلوب " في اللغات الأوروبية إلى أنها مشتقة من الأصل اللاتيني " STYLISTIQUE" وهو يعني ريشة، ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكتابة، فارتبط أولا بطريقة الكتابة اليدوية، دالا على المخطوطات، ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية، ثم تطور للدلالة على " طريقة معالجة موضوع ما من مواضيع الفن وذلك إبان القرن السابع عشر (40)؛ ثم استخدم في العصر الروماني، في أيام خطيبهم " شيشرون" كاستعارة تشير إلى صفات اللغة المستعملة، لا من قبل الشعراء بل من قبل الخطباء والبلغاء وقد ظلت هذه الطبيعة عالقة إلى حد ما بكلمة (STYLE) حتى الآن في هذه اللغات إذ تنصرف أولا إلى الخواص البلاغية المتعلقة بالكلام المنطوق. (40)

لتحل الأسلوبية كنظرية مضمار النقد الأدبي ضمن النهضة العلمية الشاملة التي واكبت بداية هذا القرن حيث أومأ "شارل بالي" إلى بداية علم جديد يمكنه أن يحل محل علوم البلاغة التقليدية سنة 1909 وينضوي هذا العلم على قواعد و توجهات تعنى بوصف اللغة واستنباط قواعدها من تركيباتها القائمة، حيث ينصب البحث على كيفية التعبير عن الوجدان ..."(41)

وفي المعجم العربي يقول ابن منظور في لسان العرب : "يقال للسطر من النخيل وكل طرف ممتد فهو أسلوب فالأسلوب الطريقة والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه " (42) الملاحظ على تعريف ابن منظور

أنه لم يحصر تحديده لكلمه أسلوب على المعنى المعجمي بل جاوزه إلى التحديد الاصطلاحي من خلال ربطه للكلمة بأساليب القول .

وفي الدراسات القرآنية يورد ابن قتيبة الأسلوب فيقول" وإنما يعرف القرآن، من كثر نظره واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات .... " (43)

ومن المعالجات الاصطلاحية لتصنيف مفاهيم الأسلوب نجد :

1- الأسلوب هو اختيار من جانب الكاتب بين بديلين في التعبير .

2- الأسلوب هو قوقعة تكتنف من داخلها لبا فكريا له وجود أسبق .

3- الأسلوب هو محصلة خواص ذاتية متسلسلة .

4- الأسلوب هو انحراف عن النمط المألوف.

5- الأسلوب هو مجموعة متكاملة من خواص يجب توافرها في نص ما .

6- الأسلوب هو تلك العلاقات القائمة بين كليات لغوية تنتشر إلى ماهو أبعد من مجرد العبارة لتستوعب النص كله . (44)

وهناك تعريف للأسلوب ينشأ بالاعتماد على خصائص انتظام النص بنيويا مما يجعله العلامة المميزة لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب (45) ومع تعدد تلك التعاريف التي تعرض لها مفهوم الأسلوب " فإنها تتصل بصورة ما بسواها ، وإن كان يظل لكل منها فلسفته المنبثقة من تصور خاص، ومن ثمة فإن مفهوم " الأسلوب " يمتلك مرونة كافية وانفساحا واضحا، فقد يكون مصطلحا للبحث عن أسلوب لغة واحدة أو أسلوب فترة زمنية محددة ، وذلك بالنظر إلى وسائل الأداء في هذه اللغة أو تلك الفترة بعينها ومعرفة طرقها في تركيب الجمل، ودراسة أنماطها الأدائية ، وتحتاج ـ بالضرورة ـ إلى معرفة عميقة بحقوق مجاورة، كعلم النحو، ودلالة الألفاظ و تطورها التاريخي. (46)

صعوبة تحديد الأسلوب كامنة في جوهر الأسلوب ومعناه، فهو مما يسهل الشعور بوجوده وتأثيره في النفس، ويصعب ـ رغم ذلك ـ ضبطه والتعريف به، وقد شعر العرب قديما بهذه الصعوبة وعبروا عنها، قال عبد القاهر الجرجاني" اعلم أن البلاء والداء العياء أن ليس علم الفصاحة وتمييز بعض الكلام من بعض بالذي تستطيع أن تفهمه من شئت ومتى شئت بأن لست تملك من أمرك شيئا حتى تظفر بمن له طبع إذا قدحته فيرى وقلب إذا أريته رأى ...." وقال ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة " ولأن العلم بالفصاحة، إذا قطع على فصاحة بيت من القصيدة ، أو فصل من رسالة أو كلمة أو ما أشبه ذلك وفضله على غيره لم يمكن أن يبين من أين حكم ولا لأي وجه فضل بل إنما يفزع إلى مجرد دعواه ومحض قوله". (47)

وقد انتبه العرب قديما إلى الانزياح في ضربين من النصوص ، النص القرآني والنص الشعري واعتبروا الخروج عن العادة فيهما الصفة المميزة لهما والحجة فيهما

على فردية النص وطرافته.

أما النص القرآني فإجماع المسلمين حاصل في تمييزه عن كلام الخلق العادي منه والفني وإعجازه كامن في انزياحه .

وقد عبر الدارسون عن الانزياح بمصطلحات مختلفة تدل عليه، لعل مصطلح " فصاحة " هو أهمها وكان أبرز المستعملين له هو القاضي عبد الجبار في ا لمغني في أبواب التوحيد و العدل " في جزئه السادس عشر الخاص بإعجاز القرآن.

حيث فصول هامة في علو فصاحة القرآن منها:

ـ فصل في الوجه الذي يصح عليه اختصاص بعض القادرين بالكلام الفصيح دون غيره. (48)

ـ فصل في بيان الفصاحة التي فيها يفضل بعض الكلام عن بعض. (49)

ـ فصل في الوجه الذي له يقع التفاضل في فصاحة الكلام. (50)

واستعمل القاضي عبد الجبار إضافة إلى مصطلح " فصاحة " عبارة " الخروج عن العادة " في قوله مثلا « وإنما يدل على النبوة ما يخرج عن طريق العادة". (51)

واستعمل الباقلاني أيضا للدلالة على إعجاز القرآن مصطلح " الخروج عن العادة والخروج عن المألوف والمباينة للمألوف" : "... فقال ... " فإذا لم يكن لذلك القرآن مثل في العادة، وعرف هذا الناظر جميع أساليب الكلام وأنواع الخطاب ووجد القرآن مباينا لهم علم خروجه عن العادة ..." (52)

ويتعرض حازم القرطاجني [608 ـ 684 هـ] لمفهوم الأسلوب فيبحثه في القسم الرابع والأخير من كتابه" منهاج البلغاء وسراج الأدباء ". ويقسم حازم الشعر إلى الجدي والهزلي، ثم يدرس ألوان الشعر وأغراضه وموضوعاته، ثم يبحث الأساليب الشعرية بأنواعها وأخيرا يتحدث عن مذاهب الشعراء ومآخذهم في نظمهم، و قضية نقد الشعر والمفاضلة بين الشعراء .

وحازم القرطاجني يرى أن الأسلوب ينصب في الجوانب المعنوية. يقول: " ولما كان الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ وجب أن يلاحظ فيه من حسن الاطراد والتناسب والتلطف في الانتقال عن جهة إلى جهة والصيرورة من مقصد إلى مقصد ما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض ومراعاة المناسبة ولطف النقلة . (53)

لقد ظهرت كلمة أسلوب في التراث العربي القديم على نحو ربطت فيه بين مدلول اللفظة وطرق العرب في أداء المعنى. أو بينه و بين النوع الأدبي وطرق صياغته ،كما أنها ربطت ـ أحيانا بينه وبين شخصية المبدع ومقدرته الفنية، كما أنها ربطت ـ أيضا ـ بينه وبين الغرض الذي يتضمنه النص الأدبي، وقد يتساوى مفهوم الكلمة مع

مفهوم النظم الذي يمثل الخواص التعبيرية في الكلام لكن ذلك كله لم يقدم نظرية مكتملة يمكن اعتبارها بحثا أسلوبيا، عربيا في المجال التنظيري والتطبيقي.

ويبدو أن الاستعمال العربي القديم لمصطلح أسلوب و ما يحتويه من دلالات صار في كثير من الأحيان غريبا شاردا عن أهله ، حيث أقبلوا على منجزات الدرس الأسلوبي الغربي بالبحث والاستفادة ، فعمدوا إلى استخدام بعض المفاتيح الرئيسة في منهج التحليل الأسلوبي الغربي كالانحراف و الانزياح والتجاوز ...الخ

ويتضح مدى شيوع مصطلح انحراف عند كل من (صلاح فضل) و(شكري عياد) و(تمام حسان). ولعل هذا الأمر يؤكد الفوضى الدلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري يقول عبد العزيز حمودة: " إننا حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري، وإذا كنا ننشد الأصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، لأن الهوة بين الواقعين الغربي والعربي واسعة سحيقة، لا يكفي الادعاء الأجوف بإقامة جسور فوقها لأن ينسينا إدراك الاختلاف، وحينما ننسى ذلك الشعور بالاختلاف نقع في المحظور، لأننا نتناسى مجموعة من المحاذير التي تجيء مع هذا الإحساس بالاختلاف ".

ولعل من بين المصطلحات الشائكة في مجال الممارسة النقدية المعاصرة مصطلح التفكيك، فبعد أن انقلب الرهان البنيوي القائم على مفهوم البنية ومشتقاتها اللسانية، من محايثة ونظام مركزي منضبط، أدى إلى انقلاب معرفي وصم البنيوية بالتجريد والانغلاق والموت غير المعلن، فكان ذلك مطية لقيام حركة معرفية جديدة على أنقاضها سميت ما بعد البنيوية أو المنهج التفكيكي التشريحي وممثله جاك دريدا جاك لكان، جيل دولوز، ميشيل فوكو ...

ومصطلح " التفكيك "و"التقويض " (déconstruction) مصطلح فرنسي الأصل، تعرفه الناقدة الأمريكية باربارا جونسون من خلال نفيها أن يكون معنى العبارة هو" التخريب النصي المتعمد " ، أو " التدمير " ثم تعود مرة أخرى لتقبل دلالة التدمير على أساس أن ثمة ما يمكن أن تدمره هذه القراءة، وهو ليس النص، وإنما دعوى أن نمطا دلاليا واحدا يهيمن هيمنة لا لبس فيها على حساب نمط آخر ". (54)

إن مصطلح التفكيك ينطلق من نفي فكرة " الأصل " أو الأصول الأولية والبنى الثابتة للأشياء والظواهر أو الدوال وهو يهدف أساسا إلى تقويض المفاهيم والتصورات الكلية والأسس العقلانية وقوانين المنطق، التي ترجع الظواهر والموجودات إلى كليات وعلل تفسرها وتوحد بينها.

وفي نفس الوقت فإن التفكيك ليس منهجا نقديا عقلانيا يستند على قوانين العقل والمنطق، كسبيل لإدراك الحقيقة وتحصيل المعرفة، بل إن المعايير العقلانية والإدراك هي الأهداف الرئيسية للتقويض التي يمارسه التفكيك، كما أن تقويض

الجهاز المفاهيمي للعقل النقدي هو من أهداف التفكيك.

إن التفكيك في مغزاه الدريدي تعديا لمرحلة النقد، وهو يتميز عن النقد، لأن النقد يعمل دوما وفق (ما سيكون) أو ما سيتخذه من قرارات فيما بعد، أو هو يعمل من خلال المحاكمة والتقييم والتقويم، أما التفكيك فلا يعتبر أن سلطة المحاكمة هي السلطة العليا، لأن التفكيك هو تفكيك للنقد إنه لا يقوض الحقيقة باسم حقيقة أخرى، أو حقيقة مضادة، وهذا بالضبط ما يميز النقد المعروف والمتداول، كما أنه لا يدعى تكذيب موقف باسم آخر، وهو لا يتجاوز الميتافيزيقيا بمهاجمتها ومحاكمتها، وإنما يسعى إلى أن يبين أنها لم تتوفر قط على ما تدعيه من اكتفاء وامتلاء ويقين".(55)

والتفكيكية بهذا التصور هي تجاوز للمدلولات الثابتة عن طريق الخلخلة واللعب الحر للكلمات لأنها تقوض النص بأن تبحث عن المسكوت عنه وهي تعارض منطق النص الحر والمعلن، كما أنها تبحث في النقطة التي يتجاوز فيها النص القوانين والمعايير التي وضعها لنفسه، فهي عملية تعرية للنص، وصولا إلى أساسه الذي يستند إليه، يقول بسام قطوس: " التفكيكية هي تفتيت لشفرات النص إلى أجزائه المكونة لتدرك أنماطه، ثم تعيد تشكيل ذلك الفتات في إبداع جديد وفق رؤية جديدة مغايرة، وهذا الإبداع أيضا هو عرضة للتشضي والتفكيك". (56)

ولذا فإن" التفكيك يتميز بنوع من الانتباه واليقظة تجاه الكلمات والبنى التي تسكن فيها الكلمات، والانتباه بوجه خاص إلى تلك البنى وإلى ضرورة السك فيها بما أنها تحيل إلى نزعة كاملة هي البنيوية التي تحتاج إلى تفكيك ".(57)

ويجعل عبد الله الغدامي التفكيك مرادفا للتشريح حيث يقول:" احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحدا من العرب تعرض له من قبل (على حد اطلاعي) وفكرت له بكلمات مثل (النقض / الفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة ، ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حل) أي نقض ولكنني خشيت أن تلتبس مع حلل أي درس بتفصيل، واستقر رأيي أخيرا على كلمة (التشريحية أو تشريح النص) والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه ". (58)

ويرى سعد البازعي أن هذا النص يكشف عن مشكلتين: "تتمثل الأولى في الهدف الأخلاقي أو الأيديولوجي وراء استعمال المصطلح كتقنية قرائية ، والثانية في فهم ذلك المصطلح ومهاده الفلسفي. الهدف الأخلاقي والأيديولوجي يبرز في سعي الناقد المعرب، على اختيار لا يحمل دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة ، بمعنى أنه يسعى إلى أن لا يظن الناس بذلك المصطلح الظنون بينما هو مصطلح بريء لا يحمل إلا الخير للأدب ودارسيه !

فالذي يفهم من كلام الناقد أن المصطلح في حقيقته لا يحمل ما يسئ، لكن التعريب قد يوحي بذلك إن لم يأت مناسبا، ومن هنا يرى المعرب مسؤوليته الثقافية في عدم

الإيحاء بما يلوث سمعة المصطلح! (59)

ولعل المتتبع لمسار المصطلح اللساني النقدي العربي يمكنه أن يسم حاله بالغربة الحضارية من جهة وبالاضطراب والخلط من جهة أخرى، يقول عزت محمد جاد: " إن أقل ما يمكن أن يقال في ضيم المعاناة التي صاحبت المصطلح الأدبي في النقد العربي المعاصر إن من استظل به كان كمن استظل بأوار الهجير ، ومن ركن إليه فكأنما ركن إلى جرف هار ..." (60)

أما منذر عياشي فإنه يبدي بصيصا من الأمل والرغبة في مواجهة إشكالية المصطلح اللساني العربي، بحيث يرى أن الكثير من المصطلحات غير موجودة حقا على صعيد اللغة واللفظ وعلى صعيد التفكير العربي اللغوي المعاصر بيد أنه واجه بعضا من المشكلة من خلال ترجمته للقاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان يقول: " لا أزعم أني نجحت في المواجهة، ولكنى أعلم أني لم أغرّب في صناعة المصطلح ، ولم أكسر قوانين صنعه في العربية، ونتيجة لهذا فقد جاء في كثير من المرات سهلا على اللسان مطواعا، وغير عصي على الإدراك، ولا أنفي أن هناك استثناءات أنهكتني وأعيت حيلتي " (61) ولا شك أن جهد هذا الباحث لا بد أن يتدعم بجهود أخرى فإذا أردنا أن نسترجع للسانيات وللنقد العربي المكانة التي يستحق لا بد من الاهتمام أولا بتحسين الوعي اللغوي، وتنسيق المصطلح العربي. ذلك أن وجوده في اللغات الغربية لا يعني استعصاءه في العربية فاللغات العالمية يلفها طيف حنين من التجاوب مع بعضها، فهي مختلفة من حيث اللفظ ولكنها متحدة من ناحية المعنى، فحسب المقارنة بين اللغات نستنتج ترابط وتقارب الأفكار البشرية مع الأخذ بعين الاعتبار أن لكل لغة درجة من التعقيد ولعل أن اللغة العربية أكثر اللغات قدرة على استيعاب المفاهيم المستحدثة نظرا لتعدد جذورها اللغوية مقارنة مع باقي اللغات، يقول عبد العزيز حمودة:" إن أزمة المصطلح ليست أزمة ترجمة، أي ليس أزمة نقل لفظ أو مصطلح من سياق لغوي إلى سياق لغوي آخر هو العربية، وهو طبعا حل أو مخرج سهل يلجأ إليه الحداثيون كثيرا ، مع ما يعنيه أيضا من إلقاء اللوم على اللغة العربية، وقصورها في التعامل مع المفاهيم الجديدة أو المركبة...، لكن القرائن تؤكد أن أزمة المصطلح كانت دائما نتيجة وليست سببا ... وإن كانت فوضى المصطلح النقدي الحداثي في اللغة العربية تكفي لتبرير التعامل بحرص وحذر شديدين مع الاستعارات، من الحداثة و ما بعد الحداثة الغربية ولكن التوقف عند فوضى المصطلح " المستعار" أو المنقول يمهد لجوهر الدراسة الحالية، وهي أن قراءة التراث النقدي الغربي والاتصال به ـ بدلا من القطيعة ـ كان كفيلا بتجنيب المثقف العربي الكثير من مزالق فوضى المصطلح، وهنا أيضا نشير إشارة عابرة إلى أننا لا نستطيع أن نفصل الغموض المتعمد والمراوغة المقصودة التي تميز الكتابات الحداثية العربية من أزمة المصطلح ". (62)

صفوة القول إن المصطلح النقدي واللساني العربي يحتاج إلى جهود جماعات علمية تعمل كلها بالتنسيق وذلك لمواجهة أزمة الغربة المصطلحية والتمزق الثقافي،

وذاتية المفاهيم، وذلك من خلال جملة من المقترحات من بينها :

ـ تفكيك المصطلح النقدي واللساني الحديث والقديم على السواء في ضوء سياق النص والثقافة .

ـ التعديل المتواصل في الدوال ذاتها و في المصطلحات الجديدة وزيادة درجة المطابقة بين المصطلح والمعنى .

ـ إعادة صياغة و إخصاب الجهود المفاهيمية العربية القديمة.

ـ قراءة التراث اللساني النقدي الغربي قراءة واعية علمية منظمة ومسؤولة .

ويبقى المصطلح تعبير عن شخصية الأمة وعبقريتها ومقياس تطورها إذ يحتل مركزا هاما في الأبحاث العلمية والاجتماعية والإنسانية لما له من دور في ضبط التعامل في الحياة، وفي بناء النظريات والمناهج.

إن ترجمة أي مصطلح بنقله إلى لغة وثقافة أخرى، يعنى في أبسط صوره الدخول في علاقة مع تلك الثقافة ولأن المفردة لها تاريخا و تستدعي مسائل اجتماعية وسياسية بحيث يحاول المترجم التنسيق والتدقيق في المصطلح لتحقيق التفاهم والفائدة المشتركة.

الهوامش

1 - عزت محمد جاد:نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 2002 القاهرة ص 7.

2-J. Dubois et Autres : Dictionnaire de linguistique, P 434 et 435.

3-A. G. Grimas et J. Courtes : Sémiotique…, PP 325-346.

4- Dictionnaire Hachette encyclopédique, Hachette Livre, Paris, 2002, P 1479.

5- Ibid, P 1479.

6- Ibid .

7- Oxford Learner's Pocket Dictionary, O.U.P, 2nd éd, 1991, P 374.

8- F. de Saussure : Cours de linguistique générale, Payot ; Paris, P 3.

9 ـ بيرنان توسان: ماهية السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، افريقيا الشرق ط 3 سنة 1994 بيروت لبنان، ص 5 .

10 ـ منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 366 .

11- A.J. Greimas et J. Courtés : Sémiotique…, P 336.

12 ـ نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية ، لونجمان ، مصر ط 1، سنة 2003، ص 366 .

13 ـ بيير غيرو: علم الإشارة السيميولوجيا، ترجمة منذر عياشي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر سنة 1992، سنة 1992 سوريا .

14- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، ط 1 (1994)، المحور 15 المعنْون بـ"تجريد المماثلة".

15 ـ عادل فاخوري: حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء)، عالم الفكر، مج 24، ع 3، 1996، ص 187.

16 ـ سعيد الزهراني، في المقاربة السيميائية، علامات في النقد الأدبي مج 1 ع 2، ديسمبر سنة 1991، ص 143 .

17 ـ صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر دار الآفاق العربية، مصر 116 .

18 ـ عبد الله ثاني: سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم البراق عمان ط1 سنة 2008 ، ص 48 .

19 ـ أبو حامد الغزالي: معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة سنة 1961، ص 154 .

20 ـ توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار البيضاء للكتاب سنة 1984 ، ص 154 .

21 ـ أوزوالد ديكرو ، جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي، ط 2 سنة 2007، الدار البيضاء المغرب، ص 11 .

22 ـ ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم : لسان العرب المحيط ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي المجلد 2 دار الجيل، سنة 1988 بيروت لبنان، ص 856 .

23 ـ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي: الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، إعداد عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، ط 2 سنة 1993 بيروت ص 419 .

24 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، دار الكتاب العربي الجديد المتحدة ط 1 سنة 2004 ، بيروت لبنان، دار الكتب بنغازي ليبيا .

25 ـ موفق الدين ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب ، ص 35 .

26 ـ عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت، سنة 1986 ، لبنان .

27- Jean Dubois et autres , dictionnaire de linguistique , librairie larousse ,6 - imprimerie Berger Levrault , Nancy , France , édition 1982, P P 156 , 157 .

28-de Saussure, cours de linguistique générale, P10.

29 ـ سعيد اليقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب، ص 17 .

30 ـ مرجع نفسه، ص 19 .

31 ـ المرجع نفسه، ص 23 .

32ـ المرجع نفسه، ص ص 24 ـ 25 .

33ـ محمد شوقي الزين: الخطاب وإعلان الحاضر، تجربة الفكر عند فوكو، التعليق الحقيقة ودائرة الصدق، كتابات معاصرة، (مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية)، العدد 38 المجلد 10 آب ـ أيلول، سنة 1999 بيروت ص 52.

34 ـ تزيفيتان تودوروف، ميخائيل باختين : المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح ـ من الإنجليزية ـ ط 3 مكتبة الأسد دمشق، ط 3 سنة 1996، ص 69 .

35 ـ المرجع نفسه، ص 90 .

36-Todorov et M . Bakhtine : Le Principe"Dialogique "écrits du cercle de Bakhtine, Paris édition de Seuil, 1981.

37 ـ ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط سنة 1987، ص ص 39 ـ 48 .

38 ـ رولان بارث : التحليل البنيوي للسرد ، ترجمة حسن بحراوي ، بشير القمري ، عبد الحمد غفار (آفاق) مجلة دورية ، يصدرها اتحاد كتاب المغرب ، طرائق التحليل السردي الأدبي، الرباط العدد 8 ـ 9 سنة 1989، ص ص 8 ـ 9.

39 ـ صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، دار الشروق، ط 1، سنة 1998 القاهرة ، ص 93 .

40 ـ ابن منظور: لسان العرب، تقديم الشيخ عبد الله العلا يلي، دار الجيل بيروت ، دار لسان العرب، سنة 1988، بيروت المجلد 3، ص 239.

41 ـ ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن، شرح وتفسير السيد أحمد صقر، ط 2 ، دار التراث، القاهرة ، سنة 1973 ، ص 12 .

42 ـ رجاء عيد: البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 1993، ص 14.

43 ـالهادي جلطاوي: مدخل إلى الأسلوبية تنظيرا وتطبيقا، ط1 سنة 1992 ، عيون الدار البيضاء ، ص 90 .

44 ـالمرجع نفسه، ص 18.

45 ـابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة ، ص 54 .

46 ـالهادي جلطاوي: مدخل إلى الأسلوبية تنظيرا و تطبيقا، ص 191 .

47 ـ المرجع نفسه، ص 197 .

48 ـالمرجع نفسه ، ص 199 .

49 ـالمرجع نفسه، ص 35 .

50 ـ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن ، تعليق أبو عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، سنة 2001، ص 23 .

51-حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 364 .

52- تزيفيتان تودوروف: مفاهيم سردية ، ترجمة عبد الرحمان مزيان منشورات وزارة الثقافة ط 1 سنة 2005، ص ص 137 - 139 .

53 - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة (الكويت) سنة 1990، ص 340.

54 - سعد البازعي: استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط 1، سنة 2004 ، الدار البيضاء، المغرب.

55 - عصام عبد الله: جاك دريدا وثورة الاختلاف، مطابع روز اليوسف، ط 1 سنة (2003) ص ص 13- 14.

56 - الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، ص 205.

57 - بسام قطوس: استراتيجيات القراءة ، التأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة والدار الكندي، أربد، ط 2، سنة 1998 ، ص 22 .

58 - الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط 6 ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 48.

59- سعد البازعي: استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث، ص 226 .

60 - عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، ص 7.

61 - أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ترجمة منذر عياشي ، ص 11 .

62- عبد العزيز حمودة : المرايا المقعرة ، نحو نظرية نقدية.